

الكتاب .. البندقية التي لم يسهل كسرها !

بقلم : محمد سعيد طيب

تصورها أو يتصورها كل مؤلف يهيمه أن تكون كتبه في متناول القراء .. ولا تتسع هذه الرسالة المختصرة . ولأعدادها أي صحيفة لاستعراضها - ولكنها - في حقيقة الامر مأساة .. بل تراجيديا كبيرة وجزئية!

ومع يقيني ان تجارب الاخرين ارث مشاع للجميع ، فان تنازل صاحبي عن نصيبهما - دون أي تأثير جانبي من تشاؤمي المفرط - من تجربتنا بتهامة فيمكنهما ان يجربا حظهما بتبني هذا المشروع ، ولن تالو تهامة جهدا في فتح نوافذ بيعها مشرعة لتسويق نفعنا مشروعهما مع قدر - كما نفعنا دوما مع كل الإصدارات السعودية - من الاعلان والاعلام والترويج المناسب .. واوضح هنا - ناصحا لا مثبطا - ان الفرق في تكلفة الكتاب لا يتجاوز ريالاً واحداً في حالة الهروب الى تغيير نوعية الورق .

كل ذلك .. لا يمتنعني من النظر الى الجانب المشرق من القمر ، فاننا - بتهامة - حريصون عبر «الملف الصحفي» ان تجد مقالات كتابنا - كل اسبوع - مساحات فيه ، بعضها في «شؤون الوطن» وبعضها في «ثقافة وفنون» والحمد لله يلقي - الملف - ما يستحقه من التجاوب والتقدير .. ولعله خطوة تحقق جزءاً من تطلعات الكاتبين الكريمين ..

فلهما ، وللجميع الود الكبير والتقدير المتصل .

ومازلت .. اتساءل :
- أي سر غامض .. وأي جاذبية شريفة هذه التي تجذب الناس الى ديوان هزلول بن شهلول .. وتصرفهم عن ديوان حمزة شحاته مثلاً؟!

انها مأساة - كما قلت في رد منشود على الصديق الاديب عابد خزندار - «لم يقصد لها احد بالتحليل العميق والدراسة الجادة لاستخلاص الاسباب الحقيقية التي تدفع القارئ - في الوطن وخارجه - الى تجاهل الكتاب السعودي والاستخفاف به - مهما كان مستواه - باستثناءات قليلة ومحدودة .. تؤكد القاعدة ولا تنفيها!

هل هي جنابة . تلك السلالة الرديئة من الكتاب في الصحافة وفي غيرها من وسائل الاعلام الذين يقذفون في وجوه القراء - كل يوم - بتلك المواد الضارة والمؤذية . حتى استقر في وجدان القارئ وضميره .. بأن الجميع مناوئون لاحلامه .. معادون لتطلعاته ..

متناقضون مع الواقع ومع انفسهم .. وان افضلهم - ممن تواترت الشهادات على حسن خلقه ومسلكه - يقدم انتاجاً هو - في احسن الاحوال - منزوع الدسم : صحي ولكنه غير لذيذ وغير سائح!

هذه النتيجة انتهت اليها اديب صديق من سلالة الابداء النبلاء امثالك! والقضية - في مجملها - ليست بالبساطة .. التي



طيب

- عندنا - ابل شحائح لاتدر ، والمعادلة مختلفة تماماً ، فرغم توافر الاطراف من كاتب متميز ومؤسسة ناشرة ، وشبكات توزيع تصل القاصي بالذاني .. الا ان الطرف الهام والمؤثر - القارئ - يسجل غياباً كاملاً ، فمكائن المطابع تهدر ، وارفف المكتبات تنوء بحمل الاسفار ، ليدفع الناشر فاتورة تقتل - مع سبق الاصرار والترصد - كل التفاؤل الذي تنضح به عبارات الاستاذ القرعاعي من ربحية كالاماني العذاب!

وتهامة - وما ادراكها ما تهامة - كان على رأس هرمها الانتخابي والاختياري للاعمال المرشحة للنشر ، تلك القامة السامقة استاذنا الكبير عبدالله عبدالجبار - امد الله في عمره ومتعه بالعافية - انتقلت واختارت لمن؟ استاذ الجيل حمزة شحاته فقبضت تهامة الريح .. فهل بعد ذلك من اختيار؟ وهل ثمة خيبة أمل اكبر؟

□ طالعت - باهتمام بالغ - في العشرة الاواخر من رمضان مقالاً للاستاذ بكري صالح شطا بصحيفة «عكاظ» واستوقفتني مداخلة الاستاذ عبدالله احمد القرعاعي - في نفس الشأن بصحيفة «الجزيرة» .. فالاهتمام والتوقف نابغان من حالة تنلبسني عندما يرد ذكر «الكتاب» مصحوبة بنوبات يأس وقنوط ، وتسأول عن النفس وعن كل المهتمين بالكتاب على امتداد مساحة وطننا العربي لأردد : لاندرى اشتر اريد بهم ام اراد بهم ربهم رشداً ..

اعود لموضوع المقال .. وتركبة المداخلة وفي النفس «شيء من حتى» .. حتى انما ايها العارفان .. اقتراح مقدم لكتاب الاعمدة والنوابا بصحفا المحلية بتجميع مقالات مختارة من نتاجهم لتطبع في كتاب تتولى تهامة نشره .

فالشكر والتقدير للاستاذين الفاضلين لتقتهم في تهامة ، فالقترح جميل .. ومقبول شكلاً وموضوعاً كما يعبر القانونيون .. جماله النظري يدحضه الواقع الفعلي والتجربة العملية!

اقول قولتي هذا : واستغفر الله لي ولهما ، متكئاً على عصا تجربة مريرة ودامية مع نشاط النشر بتهامة .. فقد حملنا ذلك العنت - يومذاك - ومازلنا .. نتعثر في اذيال ثوب يراه الآخرون قشيباً في حين يتسع علينا رتقه .. ونتجمل حتى لا يرونا حيث يكرهون .. فالكاتب